المحاضرة رقم 13: خطاب التحقيق.

الفئة المستهدفة: سنة ثانية –دراسات نقدية–

مقياس: نقد النقد.

الأستاذة: أمال ماي.

المدة: ساعة و نصف.

الأهداف التعليمية:

*معرفة خطابات نقد النقد و التميز بينها و بين النقد الأدبي.

*رفع الغموض على خطابات نقد النقد.

*الاطلاع على الصعوبات التي تواجه ناقد النقد الذي يشترط فيه الباع الطويل في المعرفة و الفن و الذوق.

*اكتشاف خطاب االتحقيق و أبعاده النقدية .

*الاطلاع على غايات خطاب التحقيق و مقوماته الإستراتيجية .

*معرفة الطابع الخاص لخطاب التحقيق و الحدود الفارقة بينه و بين بقية الخطابات.

*اكتشاف المعايير النقدية لنقد الخطاب التحقيق و اكتشاف خباياه و معرفة أدواته و آلياته الإجرائية، و علاقته بالأدب و النقد.

خطاب التحقيق:

❖ المفهوم و المميزات:

خطاب التحقيق إنتاج معرفي يستجيب لإشكالات النقد المعاصر بوعي مغاير/آخر للنقد؛ كونه يحقق غايتين: «غاية تجريب منهج التحقيق، و غاية تستهدف إعادة النظر في ما هو بحاجة إلى اكتشاف،أي تقديم إضافات معرفية جديدة للنقد.إن هذا الخطاب هو "فعل" لا يؤرخ للنقد و لا ينظر له، و إنما هو فعل "تحقيق" هدفه الوصول إلى فهم يغاير كل فهم سابق للموضوعات و النصوص النقدية، مستعينا في ذلك بآليات التحقيق المعروفة. و بهذا يتميز عن غيره بخاصية تجعله أكثر تمثيلا لنقد النقد، ألا و هي البعد الابستيمولوجي».

وليحقق بعده الابستيمولوجي يقوم باختبار النقد في ضوء مرجع ما، قد يكون مذهبا نقديا أو فلسفة أو منهجا أو نظرية أو فرضية، وعلى هذا الأساس يقوم خطاب التحقيق «في جوهره على المقاربة النقدية المرتكزة على البحث المعمق في التاريخ الأدبي، بالإضافة إلى الاستعانة بالجوانب الحاسمة للنظرية النقدية و جهازها المفاهيمي، اعتبارا من أن مواجهة الإبداع يجب أن تتم بأدوات و إجراءات ليست من جوهره حتى نتمكن من مساءلته و معرفته لأنه كما يرى تدوروف في كتابه نقد النقد،؟ لا يمكن البحث عن شيء بواسطة هذا الشيء ذاته فعلى البحث عن معنى نص ما أن يتم بدون رجوع إلى حقيقته».

❖منهجه في التحقيق:

ينطلق خطاب التحقيق من التساؤل عن الموضوع النقدي– فعل النقد– و يدخل في عملية القراءة و الاستقراء و الفحص و التحليل و المقارنة و التنظيم و الهدم و إعادة التركيب، بحيث«يتحقق منطق هذا الخطاب بصفته عملية انتقال من

وصف وضع إلى إظهار ما ينبغي أن يظهر، أو من صورة مألوفة جديدة غير مألوفة. فهو خطاب اكتشاف أو استقراء». و هو في كل هذا يدخل في قراءة سجالية تتحكم في منطق الخطاب و تنظم آلياته و يرسم له برنامج عمله في شكل حركة انتقال بين حالة أولية و أخرى مكتشفة:

من حالة 01 .... إلى حالة02
تبعثر.....تنظيم
ما قبل النظرية.....نظرية جاهزة
عدم تقدير.....تقدير
التباس.....وضوح
خطأ.....حقيقة
حقيقة .....خطأ

❖منجزات التحقيق في نقد النقد العربي:

تعود أولى منجزات التحقيق العربي في مجال نقد النقد إلى الربع الأول من هذا القرن، و خاصة بظهور كتاب "في الشعر الجاهلي" (1927)- "في الأدب الجاهلي" حين انطلق من مناقشة وضع الدراسة الأدبية وقرر اللجوء إلى منهجية عقلانية في التعامل مع الأقوال الأدبية و النقدية.

« وهذه البداية التي وقعت عند حدود نقد النقد و تاريخ الأدب، لامست الكثير من القضايا الابستيمولوجية المرتبطة بالمنهج و علاقة التاريخ بالمعرفة و الأسس التي يتوجب احترامها في بناء الدرس الأدبي: إنها بداية وجدت ما يدعمها في فعل

التثاقف داخل الجامعة نفسها، و ما لبثت أن تعززت بدراسات تحقيق في النقد نفسه، خاصة حين صارت الدراسة الأدبية تضع النقد و البلاغة العربيين في وضع المقارنة مع المرجع اليوناني و الغربي، أو حين صارت تعبر عن الوعي بالنقد اعتمادا على ما تحصل من معرفة بالنقد الأوروبي و مناهج تاريخ الأدب».

لتتوالى الدراسات في هذا المجال بعد ذلك، حيث ظهرت أعمال نقدية هدفت إلى تصحيح صورة النقد معززة بإحالات مرجعية واضحة نموذجية في النقد و في العلم معا، نذكر منها دراسة "النقد المنهجي عند العرب" لمحمد مندور، و " ثقافة الناقد الأدبي" لمحمد النويهي، مصطفى ناصف" نظرية المعنى في النقد العربي"، محمد مجي الدين صبحي" نظرية النقد العربي"، و غيرها واللافت للنظر أن هده الدراسات تصب في إحدى الاستراتيجيات الآتية:

*"صنف يحقق في المفاهيم و يبحث في حركتها في المعرفة الأدبية و النقدية العربية و يرصد أشكال حوارها و انتظاماتها داخل النقد في مرحلة معينة أو عدة مراحل، و خاصة مفاهيم مثل الشعر، و الصورة الشعرية، و الصورة الفنية و المحاكاة و الناقد و الأدبية و النص.

*صنف يحقق النظرية و يستهدف الوصول إلى هذه النظرية باعتبارها موجودة ضمنيا، أو موجودة كاملة و موصوفة/ مثل نظرية عمود الشعر، و نظرية النظم، و نظرية الشعر العربي و غيرها.

*صنف ثالث ينظر إلى المنهج و يتوسل باستقصاء الإجراءات و الأساليب المستعملة في معالجة الأدب و الأدوات التي وظفت في هذه المعالجة، و تتبع عمليات التفسير و التقويم و الشروح البلاغية و اللسانية و الدلالية.

*صنف جديد يمكن أن نسميه بجدارة صنف القراءة(.....) و يحمل الاسم نفسه لدى بعض من يمارسه، يمثل درجة راقية من التحقيق، لأنه يتم بالبحث عن نسق بنسق من المفاهيم".

و ما نلاحظه على هذه الاستراتيجيات و الأصناف من خطابات التحقيق أنها تسعى لوضع نظرية حديثة في النقد العربي الحديث و المعاصر، و ذلك بنقد الأعمال النقدية و معالجتها و معالجة تاريخها النقدي.

نص تطبيقي:

إن خطاب التحقيق قد يوهم بأنه الخطاب التاريخي، إلا أنه ليس كذلك.

المطلوب:

- ✓ حدد الفرق بين الخطاب التاريخي و خطاب التحقيق.
- ✓ بين العلاقة بينهما.
- ✓ بين علاقته بخطاب التنظير.

مراجع المحاضرة:

- ✓ محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر.
- ✓ عمر عيلان: نقد النقد الأدبي" قراءة في مكونات الخطاب النقدي عند جورج سالم".
- ✓ عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي.
- ✓ مواضيع من الانترنيت.